رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة القصص | من الأية 44 إلى 05

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما كنت بجانب الغرب ان قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين - 00:00:01

ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر. وما كنت فاويا في اهل مدينة تتلوا عليهم اياتنا ولكن كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون - 00:00:26

ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من مؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى - 00:01:06

اولا يكفروا بما اوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون قم فأتوا بكتاب من عند الله واهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم ان ما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن - 00:01:39

وضع هواه بغير هدى من الله. ان الله لا يهدي القوم الظالمين. ولقد وصلنا لهم القول لانهم يتذكرون في هذه الايات الكريمة تقرير لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبرهان على صدقه صلى الله عليه وسلم - 00:02:16

في انه رسول الله حيث انه صلى الله عليه وسلم اتاهم بمعلومات لا يدركها ولا يعرفها الا من حضرها وقد مضى على ذلك ازمنة طويلة فهو يحدثهم صلى الله عليه وسلم - 00:02:52

عن امور قد وقعت لا يعلمون عنها وهو عليه الصلاة والسلام لا يعلمها الا من قبل الله جل وعلا لانه عليه الصلاة والسلام امي لا يقرأ ولا يكتب كتابا فهو عليه الصلاة والسلام - 00:03:28

يرى الكلمات ولا يعرفها قراءة لا يعرف الحروف والامية صفة نقص في عموم البشر سواه صلى الله عليه وسلم فهذه الصفة صفة كمال لانه لا يقرأ ولا يكتب واتى بهذه المعلومات العظيمة - 00:04:03

التي قد لا يدركها من حضرها واذا حدث بها واخبر بها كأن المرء يشاهد احوالها ودلالة على صدقه صلى الله عليه وسلم كونه امي لو وقع بيده كتاب ما قرأها - 00:04:37

حتى ما يعرف اسمه صلى الله عليه وسلم لحكمة عظيمة يريدها الله جل وعلا لما كتب علي رضي الله عنه في صلح الحديبية هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله - 00:05:07

وقريش قالوا لو كنا نصدق انك رسول الله ما كذبناك وقال الرسول صلى الله عليه وسلم لعلي امسحها واكتبها هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله اتوقف علي رضي الله عنه كيف يمسح كلمة رسول الله - 00:05:26

وهو يؤمن ويصدق ويجزم ويعتقد بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوقف ما طابت نفسه من ان يمسح هذه الكلمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارنيها فمسحها بيده - 00:05:54

ارنيها لانه لا يعرفها عليه الصلاة والسلام وهذه معجزة من معجزاته صلى الله عليه وسلم اتى بهذا القرآن العظيم وهو لا يقرأ ولا يكتب وهذه الايات التي معنا الان فيها دلالة وبرهان قاطع - 00:06:12

على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله جل وعلا وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من

الشاهدين ما كنت موجود بجانب الجبل - 00:06:37
الغربي الذي على حافة الوادي وفيه الشجرة التي كلم الله جل وعلا موسى منها كلمه جل وعلا بخطاب سمعه موسى من الله مباشرة جل وعلا هل كنت حاضر حينما كنت تخبر قريش بذلك؟ لا - 00:07:04
وكثيرا يأتي في القرآن بعد ذكر شيء من القصص السابق قصص الانبياء يقول الله جل وعلا ما كنت حاضر وما كنت تدري لولا ما اعطيناك ما انزلنا عليك من الكتاب - 00:07:36
وقد قال الله جل وعلا لما ذكر خبره خبر نوح عليه الصلاة والسلام مع قومه واغراقه واغراقه جل وعلا للمكذبين لرسوله نوح عليه الصلاة والسلام قال تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا - 00:08:01
اصبر ان العاقبة للمتقين وقال جل وعلا لما ذكر قصة مريم وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون وقال جل وعلا لما ذكر قصة يوسف في سورة يوسف عليه السلام - 00:08:34
قال ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون ما كنت حاضر مكر اخوة يوسف به وقال جل وعلا في سورة طه كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق - 00:09:01
وقال ها هنا جل وعلا بعد ذكر اخبار الام الانبيا السابقين وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين وما كنت ساويا في اهل مدينة تتلو عليهم اياتنا - 00:09:29
ما كنت حاضر ماذا قال شعيب لقومه وماذا رد عليه قومه؟ ولكن الذي جاءك وحي من الله جل وعلا حق صدق وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر - 00:09:53
ما كنت يا محمد بجانب الجبل الغربي الذي كلم الله موسى من الشجرة على شاطئ الوادي وما كنت من الشاهدين ما كنت شاهد ذلك الموقف ولكن اخبرك الله جل وعلا فانت تخبر قومك بشيء واقع - 00:10:15
واذا اخبرتهم بذلك كأنهم يشاهدونه وما كنت من الشاهدين ولكن الله سبحانه وتعالى اوحى اليك ذلك ليكون حجة وبرهانا على قرون قد تطاول عهدها ونسوا حجج الله عليهم وما اوحاه الى الانبياء المتقدمين - 00:10:41
الحجج والادلة والبراهين تقدمت لكن هؤلاء الذين انت بين اظهرهم ما ادركوا شيئا من ذلك وما بلغهم فانت تقص عليهم ذلك وتقيم عليهم الحجة وما كنت ساويا يعني مقيما في اهل مدينة تتلوا عليهم اياتنا - 00:11:07
انت تتلو على قومك ما يرى ولم تكن حاضر من اين اتاك الخبر من الله جل وعلا ولكنا كنا مرسلين ولكن الحقيقة والواقع اننا اردنا ارسالك اليهم الى هؤلاء وقصصنا عليك اخبار السابقين التي لا تستطيع ان ان تأتي بها من عندك - 00:11:31
وما كنت بجانب الطور اذ نادينا وما كنت بجانب الطور جبل الطور اذ نادينا ما المراد بهذه المناداة قال بعض المفسرين نادى الله جل وعلا امة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:12:07
فاجابوه من اصلاب الاباء اثنى الله جل وعلا على امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال موسى عليه الصلاة والسلام رب ارني اياهم قال قال الله جل وعلا انك لن تدركهم - 00:12:33
ولكن ان شئت اسمعتك اجابتهم قال نعم يا ربي فناداهم الله جل وعلا نادى امة محمد صلى الله عليه وسلم قائلا يا امة محمد اعطيتكم قبل ان تسألوني واجبتكم قبل ان تدعوني - 00:12:54
هذا قول المفسرين بان هذه المناداة مناداة الله جل وعلا لامة محمد لرغبة موسى عليه الصلاة والسلام في ان يدرك هذه الامة فقال الله جل وعلا له انك لن تدركها قال وانما - 00:13:21
ان شئت اسمعتك اجابتهم؟ فقال نعم يا ربي وقال قتادة رحمه الله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا موسى يعني ما كنت حاضر حينما نادينا موسى ولكن بلغنا كذلك قال ابن كثير رحمه الله وهذا اشبه - 00:13:38
واقرب لقوله تعالى وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت بجانب الطور اذ نادينا اي موسى والله جل وعلا ذكر مناداته لموسى عليه الصلاة والسلام في ايات كثيرة - 00:14:04

لقوله تعالى اذ ناداه ربه بالوادي المقدس طوى وقال تعالى وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا يعني ما كنت حاضرا هذه الاشياء ولكن رحمة من ربك بلغك الله اياها رحمة من ربك بك - 00:14:29

وبالخلق رحمة بالخلق لايضاح الحق لهم واقامة الحجة على المعاند لان الله جل وعلا بين المحجة لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ارسلك الله جل وعلا - 00:14:53

رحمة للعباد لتقوم ان داره لهؤلاء الذين لم ينذروا فلم يبعث الله جل وعلا عليهم اليهم رسولا هؤلاء الموجودين في وقته صلى الله عليه وسلم قبل محمد صلى الله عليه وسلم - 00:15:24

لعلهم يتذكرون لعلهم يتعظون لعلهم يستجيبون. اعطاك الله جل وعلا من الادلة والبراهين لعلهم يستجيبون لك. و يعبدون الله وحده لا شريك له ثم قال جل وعلا ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم - 00:15:46

ويقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فيقول ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين ولولا ان تصيبهم مصيبة الله جل وعلا يعلم ازلا من يهتدي ويستجيب للدعوة - 00:16:13

ومن يرفض لانه يعلم ذلك جل وعلا قبل ان يخلق الخلق ولكن الله جل وعلا لو عذبهم قبل ان يرسل اليهم رسولا لا احتجوا على الله وقالوا يا ربنا كيف تعذبنا ولم ترسل الينا رسولا يبين لنا الحق - 00:16:43

لو ارسلت الينا رسولا لاستجبنا وسارعنا وبادرنا بالاستجابة والله جل وعلا قال ذلك ليقيم عليهم الحجة لئلا يكون للناس على الله حجة وكما قال الله جل وعلا ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا - 00:17:10

وان كنا عن دراستهم الغافلين وقوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا خشية ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير - 00:17:39

اذا جاءكم بشير ونذير الله جل وعلا ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم لاقامة الحجة ولو عذب من يعلم جل وعلا انه لا يستجيب لا احتج على الله جل وعلا وقال يا ربي كيف تعذبني ولم ترسل الي رسولا - 00:17:59

والله جل وعلا اقام الحجة بان ارسل الرسل فامن من امن بتوفيق الله جل وعلا ورحمته وكفر من كفر في عدله جل وعلا وحكمته فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى - 00:18:22

اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون قالوا ساحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون يقول الله جل وعلا فلما جاءهم الحق من عندنا لما جاء الرسول صلى الله عليه وسلم لكفار قريش - 00:18:50

ودعاهم الى توحيد الله وعبادته وحده كان كفار قريش اذا اشكل عليهم امر من الامور ارسلوا وفد الى يهود المدينة لان كفار قريش يعرفون ان يهود المدينة عندهم علم وعندهم كتاب - 00:19:18

فهم معترفون لهم لانهم يعلمون ما لا يعلمون وكانوا يرسلون اذا اشكل عليهم امر ارسله وفد الى يهود المدينة يسألونهم وارسل كفار قريش وفدا الى يهود المدينة. يسألونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم وما يقول - 00:19:41

وقال يهود المدينة قولوا هل جئتنا بمثل ما جاء به موسى موسى اتى بمعجزات لان اليهود يقولون انه لم يأتي بشيء يدل على صدقه قولوا له اتنا بمثل ما اتى به موسى - 00:20:07

من العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والظفادع وفلق البحر وطابلين الغمام وانزال المن والسلوى كل هذه ايات عظيمة نزلت على موسى كانهم يقولون وصاحبكم لم يأت بشيء من ذلك قولوا له يأتينا بمثل ما اتى به موسى - 00:20:33

فاذا جاءكم بشيء بمثل ما اتى به موسى فاعلموا انه على الحق واليهود الكفار عليهم لعنة الله يعلمون حقا يقينا بان محمدا صلى الله عليه وسلم على الحق لكن ارادوا - 00:21:02

التعمية على كفار قريش واضلالهم كما قال الله جل وعلا يعرفونه الذين اتيناهم الكتاب الذين هم اليهود والنصارى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم واقسم عبد الله بن سلام بانه يعرف محمدا اكثر من معرفته لابنه - 00:21:23

لان محمد لا مجال للشك فيه وابني ما ادري ماذا صنعت امه لكن اليهود قالوا لكفار قريش قولوا لصاحبكم يأتيكم بشيء مما اتى به

موسى ليدل على صدقه قال الله جل وعلا - 00:21:51
اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل موسى جاء بايات وبراهين عظيمة وواضحة وبينة ولا مجال للشك فيها ومع ذلك اصحابكم هؤلاء اصحاب القردة والخنازير رفضوا ما قبلوا. مع هذه البراهين والايات الواضحة ردوا - 00:22:12
يقول الله او لم يكفروا بما اوتي موسى من قبل هل هم صدقوا موسى عليه الصلاة والسلام لما جاءهم بهذه الايات العظيمة ما صدقوه او لم يكفروا بما اوتي موسى من قبل - 00:22:38
قالوا سحران تظاهرا او ساحران قراءة ساحران تظاهرا. قيل المراد بهما موسى وهارون عليهم الصلاة والسلام قالوا هذان ساحران تعاون وصدق بعضهم بعض نوهوا على الناس وقيل ساحران تظاهرا يعني موسى صدق محمد عليهما الصلاة والسلام - 00:22:54
ومحمد صدق موسى عليهم الصلاة والسلام انهما ساحران محمد وموسى كل واحد يصدق الاخر لانهم اتفقوا على هذا السحر والقراءة الاخرى سحران تظاهرا اي التوراة والقرآن قالوا سحران التوراة اتى بها موسى وهي تصدق في القرآن. والقرآن يصدق التوراة - 00:23:26
فهما سحران تظاهرا تعاونا وقالوا اي اليهود انا بكل كافرون. يعني بكلا الاثنين موسى وهارون او موسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام او القرآن والتوراة وقالوا انا بكل كافرون قل يا محمد - 00:23:56
لهؤلاء الكفار لانكم لم تقتنعوا بهذا القرآن العظيم الذي اتيت به ائتوني بشيء اقوى منه وابين واوضح كذبوه ببرهان وحجة قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اهدى مما جاء في التوراة وما جاء في وما جاء في القرآن - 00:24:29
قل فاتوا تحدي اتحداكم بان تأتوا باهدى بكتاب اهدى مما جاء به القرآن وجاءت به التوراة واهدى منهما التبعة يعني اذا جئتموني بشيء اهدى مما في القرآن واهدى مما في - 00:24:59
اتبعته معكم اتبعه ان كنتم صادقين. ان كنتم صادقين في زعمكم بانه لا هدى القرآن ولا في التوراة فاتوني بكتاب اهدى منهما انا نبحث عن الحق اذا جئتوني بحق احق مما في التوراة والقرآن اتبعته معكم - 00:25:24
قال الله جل وعلا فان لم يستجيبوا لك ولن يستجيبوا لك فان لم يستجيبوا لم يستجيبوا لدعوتك. يعني ما استجابوا لدعوتك تعلم ان ما يتبعون اهواءهم يعني هم في هذا - 00:25:54
متابعين الهواء ليس عندهم بصيرة ولا علم وليسوا مكذبين لك وانما محكمين عواطفهم واهوائهم والهوى اذا حاد عن الحق والصراط المستقيم اهلك صاحبه والله جل وعلا في ايات كثيرة ذم اتباع الهوى - 00:26:20
فاعلم ان ما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ومن اضل بمعنى لا احد اضل لا احد اضل ممن اتبع هواه لان الهوى يعمي ويصم - 00:26:49
المرء اذا كان يسير على حسب ما يمليه عليه هواه هلك ومن اضل اي لا احد اضل واعمى ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين - 00:27:13
الله جل وعلا لا يهدي من ظلم ولم يطلب الحق لان يوجد مشرك كافر مثلا يبحث عن الحق يهديه الله جل وعلا ويدل عليه لكن اذا ركب المرء هواه واعرض ولم يقبل ما يهتدي ولا يستفيد - 00:27:35
اشد الناس بلاء الامثل فالامثل. اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وما ابتلي احد بمثل ما ابتلي به نبينا صلى الله عليه وسلم فصبر في ذات الله جل وعلا عليه الصلاة والسلام - 00:28:07
والله جل وعلا واعد النصر وعد بالنصر انبيائه ورسله وعباده المؤمنين. انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ينصرهم في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد النصر المؤزر يوم يقوم الاشهاد - 00:28:28
والدار الاخرة يرفع الله جل وعلا ذكرهم ويعلي شأنهم ويعطيهم الدرجات العلى من الجنة بما صبروا في الدنيا وقد يكون نصر المؤمن بعد موته يبتلى في حياته ويموت وهو مبتلى - 00:28:52
فيظهر الله نصره بعد موته بالدعاء والترحم عليه ممن بعده الى ان يرث الله الارض ومن عليها. كما يترحم على علماء وخيار هذه الامة

رضي الله عنهم ورحمهم ويذكرون الذكر الحسن ويثنى عليهم ويترحم عليهم ويدعى لهم لانهم كانوا قدوة في الصبر والتحمل في ذات - 00:29:12

وفي نشر العلم رحمهم الله واثابهم على ما قدموا من عمل جليل والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:29:40